

k-15

Dra Nşin tarandı



المكتبة الصغرة

(٤)

كاتبنا مالك

الصحابي الزيد

جيد الغريب الزيد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

شعبان ١٤٠٢ هـ

يونيه ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله أولاً وأخيراً.
والصلاة والسلام على نبينا محمد
والرضوان لصحابته وآله أجمعين.

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض - ص.ب (١٥٩٠)
ت : ٤٧٧٧٢٦٩

الغلاف اعداد :

محسن منصور

العنوان : من خط الخطاط السعودي الفنان :
حمد كليب الحارثي

«قال كعب بن مالك :

- يارسول الله ماذا ترى في الشعر؟

فقال رسول الله ﷺ :

- ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.»

مقدمة

لهذه الرسالة قصة..
كنت أقرأ شيئاً في كتاب «رياض الصالحين» للإمام
النووي..

وأنا بين الحين والحين، أحب أن أرجع الى هذا الكتاب،
فأقرأ فيه سطوراً، أو أقرأ صفحات، استروح بها، وأفنى
إليها..

وقرأت في هذه الرياض، حديث كعب بن مالك رضي الله
عنه، الذي يقصّ فيه قصة تخلفه وزميليه عن يوم تبوك..
واستوقفني هذا الحديث..

وظفقت أتأمله.. ثم أتأمله.. مرة بعد مرة، وإذا أنا أمام
قطعة أدبية مائعة.. وإذا أنا ازاء ذهن مرتب واع هو ذهن
كعب بن مالك الصحابي الأنصاري الخزرجي الشاعر..
ولم أعجب كثيراً أن يصوغ هذا الحديث احساس شاعر
مرهف.. هو احساس كعب بن مالك.. أحد مشاهير شعراء
الأنصار!

ولكنني عجبت كثيراً، أن لا تُلقى الأضواء على مثل هذه
النماذج الثرية.. وأن لا نعرف كعباً رضي الله عنه إلا شاعراً..

ولا نعرفه أديباً ناثراً قاصاً.. كما هو في هذا الحديث!
وكنت على أبواب عطلة عيد الفطر..
وبرقت في ذهني خاطرة ان أفرغ لدراسة حياة كعب رضي
الله عنه فيما ينفسح لي من فراغ عطلة العيد..

وأخذت أرجع الى ما بين يديّ من مراجع..
ووجدتني أقرأ قصائد من شعره هنا وهناك..
ووجدتني مشدوداً الى هذا الشعر.. أيضاً..
ووجدت أمامي أكثر من خاطرة..

تستبد بي رغبة أن أكتب عن حياة كعب، وأن ألقى
أضواء على نثره، وأن أعنى بشعره جمعاً ودراسة..

وتحولت الفكرة الأولى من مقال قصير أو طويل، الى فكرة
جمع ديوانه، وتقديم دراسة عنه، ضمناً الى ترجمة حياته..

ولكن.. أليس لكعب ديوان شعر منشور من قبل..؟
وأخذت أستقصى.. في الوقت الذي شرعت فيه أكتب
صفحات متواليات من هذا المشروع الأدبي المتواضع.. فقد
كانت أيام العطلة تلح عليّ أن أهتبلها..
ومضيت قُدماً..

ثم علمت بعد أن فرغت من فصول هذه الرسالة لإأقلها،

عن صدور ديوان لكعب بن مالك رضي الله عنه، منذ أربع
سنوات خلت، جمعه وحققه الأستاذ «سامي مكى العاني»
من بغداد، وقدّم بين يديه دراسة عن الشاعر، وقد نال به
درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة.

ثم وقفت - من بعد - على هذا العمل القيم فأثلج
صدرى ما بذل فيه صاحبه من جهد جدير بالتقدير..

وقد وفر عليّ فكرة جمع شعر كعب رضي الله عنه، من
كتب المغازي والسير والتاريخ، فصرفت الفكرة الى دراسة حياة
الأديب الشاعر كعب بن مالك فحسب.

وبرغم ذلك.. فقد وجدت أن مجال البحث يتسع
ويتشعب.. ووجدت الأسبوع الذي افترضته لانتهاء هذه
المهمة الأدبية التي انتدبت إليها نفسي، يجرّ بعده أسابيع،
ووجدتني بين أكداس من المراجع، بعضها جاءني به أخوة
أصفياء.. حتى فرغت من أعداد هذه الرسالة المتواضعة.

ولا أزعم لنفسي انني استطعت أن أجمع فيها كل أخبار
كعب رضي الله عنه، ولا انني حلّلت عناصر شعره ووضعته
في مكانه بين شعر الاسلام، ولا انني قارنت بينه وبين